فبلغ الرشيد ذلك فحلف أنَّها لا تذكره ؛ ثمَّ تسمَّع عليها يوماً فوجدها وهي تدرس آخر سورة البقرة حتَّى بلغت قوله تعالى " فإن لم يُصِبْها وابلٌ فَطَلٌّ " فلم تلفِظ به وقالت : فإن لم يصبها وابلٌ فما نهانا عنه أمير المؤمنين . فدخل الرشيد وقبَّل رأسها وقال لها : لقد وهبت لك طلاًّ ولا منعتكِ بعد هذا عمَّا تريدين منه . ذكر ذلك الصولي .

وكانت عُلَيَّة من أعفّ الناس ؛ كانت إِذا طهرت لزمت المحراب وإذا لم تكن طاهرة غنَّتْ . ولمَّا خرج الرشيد إلى الرَّيّ أخذها معه فلمَّا وصل إلى المرج بها نظمت قولها : .

ومغتربٍ بالمرج يبكي لشجوه ... وقد غاب عنه المسعِدون على الحبِّ .

إِذا ما أتاه الرَّكبُ من نحو أرضه ... تنشَّقَ يستشفي برائحة الرَّكبِ .

وصاغت في الحال لهما لحناً وغنَّت به . فلمَّا سمع الصوتَ علم أنَّها قد اشتاقت إلى العراق وأهلُها به فأمر بردِّها . وكان قد عَوَّدها الدخول إليها إِذا دخل إلى حُرَمه . فأغفل ذلك يوماً فقالت : .

أهلي سلوا ربَّكمُ العافيهْ ... فقد دهتني بعدكم داهيهْ .

ما لي أرى الأبصارَ بي خافيهْ ... لم تلتفتْ منِّي إلى ناحيهْ .

ما ينظر الناس إلى المُبتلى ... وإنَّما الناسُ مع العافيهْ .

ومن شعرها : .

إنِّي كثرتُ عليه في زيارته ... فملَّ والشيءُ مملولٌ إِذا كثرا .

ورابني منه أنِّي لا أزال أرى ... في طرفه قِصَراً عنِّي إِذا نظرا .

ومنه : .

كتمتُ اسمَ الحبيب عن العبادِ ... وردَّدْتُ الصبابَةَ في فؤادي .

فواشوقي إلى نادٍ خَليٍّ ... لعلِّي باسمِ مَن أهوى أنادي .

ومن قولها في رشأ الخادم تصحِّفه : .

أضحى الفؤاد بزينبا ... صبًّا كئيباً متعَبا .

فجعلتُ زينبَ سُترةً ... وكتمتُ أمراً معجِبا .

ومنه : .

سلطانُ ما ذا الغضبُ ... تظلمني وتعتبُ .

ما ليَ ذنبٌ فإذا ... شئتَ فإنِّي مذنبُ .

ومنه : .

تعالوا ثمّ نصطبحُ ... ونلهو ثمّ نقترحُ .

ونجمعُ في لَذاذتنا ... فإنّ القومَ قد جمحوا .

ومنه : .

ليت شعري متى يكون التلاقي ... قد براني وسلّ جسمي اشتياقي .

غاب عنّي من لا أُسمّيه خوفاً ... ففؤادي مُعلّقٌ بالتّراقي .

ومنه : .

خلوتُ بالراح أُناجيها ... أخذتُ منها وأُعاطيها .

نادمتُها إذْ لم أجد صاحباً ... أرضاه أن يَشْرَكَني فيها .

قلتُ : قولها : نادمتُها أكمل من قول أبي نواس : .

على مثلها مثلي يكون منادمي ... وإن لم يكن مثلي خلوتُ بها وحدي .

ومن شعرها : .

سَلّمْ على ذاك الغزا ... لِ الأغيدِ الحلوِ الدلالِ .

سَلّمْ عليه وقُلْ له : ... يا غُلّ ألبابِ الرجالِ .

خَلّيتَ جسمي ضاحياً ... وسكنتَ في ظلّ الحجالِ .

وبلغتَ منّي غايةً ... لم أدرِ فيها ما احتيالي .

ومنه وقد حجّت مع رشأ : .

بين الإزارين من المُحْرِمِ ... تَوْليهُ عقلَ الرجلِ المسلمِ .

مرّ إلى الركنِ فزاحمتُهُ ... فاستلمَ الركن ولم يَلْثَمِ .

وفاتَ بالسبقِ إلى زمزمٍ ... وكانتِ اللذاتُ في زمزمِ .

شربتُ في الظلماءِ من بعده ... فلستُ أنسى طعمَه في فمِي .

ومنه : .

قم يا نديمي إلى الشّمولِ ... قد نمتَ في ليلك الطويلِ .

أما ترى النجمَ قد تبدّى ... وهمّ بَهرامُ بالأفولِ .

قد كنتَ عَضْبَ اللسان عهدي ... فَرُحتَ ذا منطقٍ كليلِ .

مَن عاقرَ الراحَ أخرستْهُ ... ولم يُجِبْ منطِقَ السّؤولِ .

ومنه : .

أتاني عنكِ سبّكِ لي فَسُبّي ... أليسَ جرة بفيكِ اسمي فحسبي .

وقُولي ما بدا لكِ أن تقولي ... فما ذا كلّه إلاّ لحبّي .

قُصاراكِ الرجوعُ إلى مرادي ... فما تهوَين من تعذيبِ قلبي .

ومنه :